

راشوهون

وقصص أخرى

راشومون

وقصص أخرى

تأليف

رايونوسوكي أكو تاغاوا

ترجمة

كامل يوسف حسين

٨٩٥,٦٠١ أكوٲاجوا، رايونوسوكي
أ. ر. ر. راشومون وقصص أخرى/دايونوسوكي أكوٲاجوا؛
ترجمة كامل يوسف حسين.. - الشارقة: دائرة الثقافة
والإعلام، ٢٠٠٤
١٥٠ ص؛ ٢٢ سم
١ - الأدب الياباني
٢ - القصص اليابانية
أ - كامل يوسف حسين (مترجم) ب - العنوان

ISBN/9948-04-298-0

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى
دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة
الطبعة الأولى ٢٠٠٤م
الناشرون: دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة
ص.ب: ٥١١٩ الشارقة
هاتف: ٥٦٧١١١٦ ٠٠٩٧٦
براق ٥٦٦٢١٢٦ ٠٠٩٧٦

مقدمة المترجم

لم يكن هناك، بقدر ما أعلم، في المكتبة العربية كتاب واحد يحمل اسم القاص والشاعر الياباني رايونوسوكي أكو تا جاوا، قبل مثل هذا الكتاب بين يدي القارئ العربي. بل يمكنني القول إنه من بين قصصه المئة التي طيرت شهرته إلى آفاق الدنيا لم تترجم وتشر بين دفتي كتاب إلا قصة واحدة لا غيرها إلى اللغة العربية، وكأنها الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، هي قصة «صور من الجحيم» التي يضمها كتاب «مختارات من الأدب الياباني» الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في سلسلة «الألف كتاب» الثانية عام ١٩٨٨. وإن كان كل من تابع «البرنامج الثاني» من إذاعة القاهرة، المعنى بقضايا الأدب والفن والثقافة، يعرف أن عدداً لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من قصصه قد ترجم وأذيع عبر البرامج المميزة المدرجة في إطار هذه الإذاعة،

في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، ومنها فيما لايزال عالماً بالذاكرة قصة «خيطة العنكبوت».

الحق أنني لست أدري السر في أنني لم أترجم شيئاً لأكوتاجاوا في مشروعني للتعريف بالأدب الياباني، الذي قدمت للقارئ في إطاره ترجمة لأكثر من خمسة آلاف صفحة من الأدب الياباني، مع تعريفات وافية بعدد كبير من المبدعين الذين قدموا لنا الأعمال المدرجة في تلك الصفحات. والاستثناء الوحيد من ذلك هو ترجمتي لقصة «حكاية انتقام» التي نشرت في ديسمبر عام ٢٠٠٠ في إحدى الصحف العربية. وليس ذلك راجعاً إلى عدم معرفتي بأعماله، فقد قرأت بالطبع، الكثير من أعماله فضلاً عن بعض الدراسات عنه.

ربما كان السر في ذلك يكمن في أن اليابانيين أنفسهم لم يكونوا على قدر كبير من الحماس لتقديم أعماله للعالم الخارجي، نظراً لطبيعتها المفرقة في الكتابة والسوداوية والغرائبية، وإن شئت دليلاً على هذا، فما عليك إلا أن تلقي نظرة على كتاب «مختارات من عهد شوا: قصص يابانية حديثة» الصادر عن دار كودانشا إنترناشيونال في مجلدين يغطيان الفترة من عام ١٩٢٩ إلى ١٩٨٤ ويقعان في ٤٢٨ صفحة، ويعتبران من أهم مختارات الأدب الياباني الحديث، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، حيث يضمان أعمالاً لخمسة وعشرين كاتباً

يابانياً، إذ لا نجد فيه عملاً لأكوتاجاوا، بل لا نجد مجرد إشارة عابرة له.

إذا كان هذا الموقف مفهوماً في الدوائر النقدية والأدبية اليابانية النافذة، والتي لم يتردد أكوتاجاوا في مجاهرته بالعداء، فإنني لا أجده مفهوماً عند من كتبوا عن الإبداع الياباني في اللغة العربية، فإذا ألقيت نظره على كتاب «الرواية اليابانية الحديثة» للكاتب والمترجم العراقي عبد الواحد محمد الصادر عن سلسلة كتب «آفاق» الشهرية عام ١٩٨٦، فإنك لن تجد أيّاً من أعماله فيها، ولن تجد إشارة واحدة إلى اسمه.

الكتاب المائل بين يديّ القارئ هنا ليس محاولة لاستدراك هذا النقص، فيقيني أن مثل هذه المحاولة مكانها الصحيح مجلد يضم قصصه المئة، ربما يقدمه للقارئ العربي أحد أبناء الأجيال الجديدة من المترجمين العرب، الذين أحلم بأنهم سيطلون ذات يوم، ويرون في ما قدمناه للمكتبة العربية إنجازاً متواضعاً، يسعون إلى تجاوزه. وأقصى طموحنا أن يقدرُوا أن القليل الذي قدمناه إنما حملناه على أيدينا حروف محبة للقارئ في زمن صعب، لاهت، وحزين إلى حد الفجيعة.

لقد أحببت أن أضم هذا الكتاب إلى حروف المحبة تلك، التي أتقدم بها على استحياء للقارئ، مؤكداً أنني لست باخلاً، وإنما فقيرة خزائني، مقفرة حقول حنطتي، وأن تلك هي الشمعة

الوحيدة التي وجدتها بجيب معطفي، كما كان «بلدياتي» الشاعر العظيم صلاح عبدالصبور يقول.

الحق أنني ذات أصيل خريفي، في خريف العمر، وقفت في إحدى مكتبات أوساكا أجمع كل ماسمحت به ميزانيتي المتواضعة من كتب، ولم أتردد في شراء الأصل الذي ترجمت منه هذا الكتاب المائل بين يدي القارئ، فقد كنت أتطلع إلى تقديم هذه المجموعة من أعمال أكو تاجاوا للقارئ، لعل الأجيال الشابة من الكتاب العرب، التي تحمست بصفة خاصة لترجمتي لمجموعة «قصص بحجم راحة اليد» لياسوناري كاواباتا، تجد في هذه المجموعة التي أقدمها هنا ما تتحمس له بالقدر نفسه، فيما أرجو، خاصة وأنني أعتقد أنها ستجد لدي أكو تاجاوا أصداء من الكتابة التي تتجزأ هذه الأجيال، والتي يصفها بعض النقاد بالعدمية، ولست أراها كذلك، بل أرى فيها إضاءة صحية في زمن من عتمة.

لست أريد أن أطيل على القارئ، ولكنني أود هنا أن أشير، في معرض إلقاء الضوء على حياة أكو تاجاوا وإبداعه، إلى أربع نقاط لا غيرها، هي أقرب إلى مهام عاجلة يتعين علينا القيام بها، وهي كالتالي:

١ - لوحة خارجية عن حياة أكو تاجاوا.

٢ - المراحل الثلاث التي يندرج فيها إبداع أكو تاجاوا .

٣ - السجال بين أكو تاجاوا وجونتشيرو تانيزاكي.

٤ - موقع هذه المجموعة الماثلة بين أيدينا هنا من مجمل أعمال أكو تاجاوا .

❖ أولاً: إذا حاولنا أن نرسم لوحة خارجية سريعة لحياة أكو تاجاوا، فإننا لابد لنا من الإشارة إلى أنه ولد في عام ١٨٩٢ في الجزء القديم من طوكيو، وكان الابن الأكبر لتوشيرو نيهارا، وبعد وقت قصير من مولده، جُنّت أمه، وكانت تدعى فوكو، وهي مأساة قدر لها أن تطارده طوال عمره. من هنا فليس عجباً أن نجده يكتب عنها، مستحضراً تلك الذكريات المريرة التي ترتبط بها، بعد سنوات طويلة، حيث يقول: «كانت أمي امرأة مجنونة. ولم أعرف مرة واحدة ما يشبه عاطفة الأمومة من جانبها. كانت تجلس منفردة، على الدوام، في دار العائلة في شيبا، وشعرها ملفوف حول مشط، وهي تنفث دخان غليون طويل. وكانت ضئيلة الجرم، صغيرة المحيا للغاية. وكان وجهها - وليس بوسعي تفسير هذا - على الدوام رمادي اللون، مجرداً من كل ما يوحي بحيوية تنبض بالحياة».

وقد أعقب هذا المنعطف المأساوي في حياة أكو تاجاوا قيام خاله متشياكي أكو تاجاوا بتبنيه، ومن ثم حمل لقب عائلته، وفقاً

للمفهوم الياباني للتبني.

صقلت موهبة أكووتا جاوا الأدبية عبر دراسة الأعمال الكلاسيكية الصينية والمؤلفين الغربيين واليابانيين المعاصرين، وبصفة خاصة موري أوجاي وناتسومي سوسيكي. وقد أشاد الأخير بأعمال أكووتا جاوا، التي أصدرها خلال دراسته للأدب، ودفعه للعمل كاتباً، استناداً إلى القصص التي نشرها بالفعل خلال دراسة الأدب الإنجليزي في جامعة طوكيو.

عام ١٩١٦ صدرت مجموعته «راشومون»، فكرسته بحسبانه شخصية ذات أهمية فريدة وسط أبناء جيله من الكتاب. وفي عام ١٩١٨ تزوج من فوميكو تسوكاموتو، لتبدأ السنوات الأولى في مسيرته الإبداعية الحافلة بالإنتاج.

عام ١٩٢٤ شرع في كتابة قصص ذات خلفية حديثة، وبدأ مشوار تردى صحته، وتوالت مشكلات شخصية عديدة قلصت من مساحة إبداعه، وأدخلت الكآبة الشاملة في أعماله.

عام ١٩٢٧، وفي الخامسة والثلاثين من العمر، أقدم أكووتا جاوا على الانتحار بتعاطي السم في داره. وهو الحدث الذي أدى إلى إثارة موجة من التعليقات واسعة النطاق، حيث بدأ للكثيرين أن موته على هذا النحو يأتي رمزاً لمدى عمق الأزمة والقلق، اللذين يأخذان بخناق فلاسفة ذلك الزمان وأدبائه وكتابه ومبديه.